برنامج: أنا وأنت على الطريق

رجل مسن يقود زوجتيه إلى الجنون

رجل مسن يقود زوجتيه إلى الجنون.... قد تستغربين يا سيدتي ما أقول، لكنها قصة حقيقية من الرياض في السعودية، نقلتها الصحفية هيام الزير في تحقيق نشرته في المجلة الخاصة بالمرأة الجديدة.

أشارت الزوجة الأولى التي فضلت أن تكنى باسم أم محمد ٦٦ عاما أنها صُدمت من زوجها بعدما عاشت معه ما يقارب النصف قرن. قضته بحلوها ومرها، إضافة إلى أنها صبرت على مرضه الذي كان يعاني منه، وأدى إلى عدم حركته والتزامه الفراش لمدة طويلة لتفاجأ بعد ذلك بأنه خدعها.ولما سألتها الصحفية هيام الزير ما سبب ترددها على العيادات النفسية ولماذا غطّت ملامحها هذه السحابة العميقة من الحزن أجابت:

زوجي هو من كافأني بهذه المكافأة. حيث جعلني إحدى المترددات على العيادات النفسية وذلك بعد أن أمضيت معه خمسين عاما من العشرة . خدعني خلالها وتسبب في إصابتي بنوع من الاكتئاب النفسي منذ ثلاث سنوات. وحسب وصف الطبيب النفسي لي فأنا مصابة بنوع من الاكتئاب النفسي نتيجة صمتي عن الحديث لفترة طويلة أي ما يقارب ستة أشهر، إضافة إلى عدم القدرة على الحركة.

ولما سألتها الصحفية ماذا فعل زوجك بك ليجعلك بهذه الحالة؟ قالت: كنت أعيش معه على الحلوة والمرة . ولم أشكه يوما إلى عائلتي. كان إنسانا مختلقا طيبا وحنونا، إلى أن تم إصابته بمرض أقعده عن الحركة لفترة طويلة. وجلست معه أرافقه في المستشفى وبعدما أخذ الله بيده وشفي أراد أن نسافر إلى الخارج بناء على نصيحة الطبيب المعالج لتغيير الجو. فذهبنا إلى لبنان . وفجأة بعد مضي شهر على سفرنا بدأت أشعر أنني أرى زوجي وقد أصبح مراهقا في العشرين من عمره من ناحية ملابسه وطريقة حديثه. وأصبح يخرج يومياً ويتركني في الفندق ويعود في ساعة متأخرة من الليل. وصار يكذب علي ويقول بأنه يخرج مع أصدقاء له ولا يصحّ أن أذهب أنا معهم لكوني امرأة وكبيرة في السن. واختفى بعد ذلك ولم أعد أراه. اتصلت بأولادي في السعودية فقالوا لي بأن والدهم تزوج بفتاة صغيرة في العشرين من عمرها واستخدم جواز سفري ليُدخل العروس إلى السعودية. وعليه فلقد أخذوا الجواز منه وسوف يأتون لأخذي إلى السعودية. بعد ذلك أصبت بفشل كبير فترة طويلة لم أستطع معه الحركة. لأنني لم أصدق ما حدث لي.

لم تنته قصة أم محمد هنا، بل توجهت الصحفية هيام الزير لتتكلم مع الزوجة الثانية لينا وهي أيضا في العيادة النفسية وسألتها عن وضعها: قالت : ماذا فعلت لزوجي المسن حتى فعل بي ذلك؟ لماذا خدعني منذ بداية زواجنا وأوهمني بأنه سيؤمّن لي الحياة السعيدة؟ لقد شاهدني لأول مرة في متجر للملابس وأصبح يتردد على المتجر باستمرار. وطلب مني الزواج . ولكوني من أسرة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

فقيرة في لبنان وأنا أكبر إخوتي وافقت على أن يساعد أهلي الذين كنت أصرف عليهم. لكنه لم يفِ بوعده. حتى أبنائي لم يسمح لي أن أكون والدتهم رسميا. بل سجلهم باسم أم محمد زوجته الأولى. واكتشفت أنه بخيل لا يريد أن يصرف علي وعلى أولادي فأُجبرت على العمل في إحدى المستشفيات. وبعدها أصبح يضربني ويشكّ في كل تصرفاتي حيث إنه يكبرني بأربعين عاماً. فأصابني شعور بالانتحار وعدم الرغبة في الحياة فدلتني إحدى صديقاتي على هذه العيادة النفسية. والآن لابد من أن أتحمل نتيجة غلطتي التي ارتكبتها منذ بداية زواجي وطمعي بالمال.

لقد أدى زواج هذه السيدة السعودية إلى العيادة النفسية، وكذا الزوجة الثانية إلى نفس المكان. وهكذا التقت الزوجتان في عيادة واحدة من جراء الاكتئاب الذي لحق بكلتيهما من هذا الزواج الميمون.

الأولى أصابها الاكتئاب بسبب صدمتها من زواج زوجها المسن من فتاة صغيرة، وعدم البوح بما كانت تشعر به في داخلها ، والثانية أصابها اكتئاب أوصلها إلى حد الاشمئزاز من الحياة فأرادت الانتحار خيرا من الحياة مع رجل مخادع يكبرها بأربعين عاما يضربها ويقسو عليها ويشك بها. تعددت الأسباب والنتيجة واحدة يا سيدتي. أليس كذلك؟ فلقد استطاع هذا الزوج أن يخدع زوجتيه ويودي بهما إلى الاكتئاب والانتحار.

هل هناك أنانية أكبر يظهرها زوج لزوجته الأولى والثانية يا سيدتي؟ أما الزواج الصحيح فليس فيه مكان للأنانية وحب الذات والمصلحة الشخصية. لأن مفهوم الزواج الصحيح هو تكوين عائلة يرعى الأب والام شأنها ويعملان معا نحو تنمية مصلحتها وبنائها وتنميتها. أما هنا فنرى نموذجا خاطئا للزواج الذي سنَّه الله سبحانه وتعالى في كتابه المقدس. أجل، لأن الزوج لم يفتش على مصلحة عائلته بل فتش عن مصلحته الشخصية وأنانيته هو وتبين حبه لذاته بشكل كامل. ولجأ بالتالي إلى أساليب الخداع والكذب في معاملاته.

ألا ترين معي يا سيدتي أن هذا هو المفهوم للزواج عند الكثيرين في بلادنا؟ المفهوم الخاطئ وليس بالطبع الصحيح. فالزواج في الأصل وبحسب مفهوم الكتاب المقدس هو ارتباط مقدس . الغاية منه بناء نواة حية في مجتمع حي. الزواج بيت واحد يجمع في ظل جدرانه امرأة ورجلا. امرأة واحدة ورجل واحد. لأن الله هو الذي قال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته فيصير الاثنان جسدا واحدا. لم يقل يصير الثلاثة واحدا بل الاثنان، أي الرجل والمرأة . الزواج يا سيدتي بحسب مفهوم الله سبحانه وتعالى ليس ارتباطا حيوانيا ، إنما هو حياة كاملة احترام وتقدير ومشاعر إنسانية متبادلة.

فالزواج يا سيدتي بحسب مفهوم الكتاب المقدس الكتاب الذي كتبه أناس الله القديسون بوحي من روح الله القدوس يعلمنا أن الرجل يهتم كيف يرضي زوجته والمرأة المتزوجة تهتم كيف ترضي رجلها. ويعلمنا أيضا أنه لا سلطة للرجل على جسده بل للمرأة ولا سلطة للمرأة على جسدها بل للرجل . وهكذا يحصل تعادل وتكامل بل يتكون التطابق الذي يريده الله والذي يعنيه في قوله لهذا

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويصيران جسدا واحدا. الزواج احترام متبادل واهتمام كامل كل منهما بالآخر. الزواج ليس اهتماماً بمصالح الزوج ومشاعره واحتياجاته و تجاهلا كاملا لمشاعر المرأة وحقوقها. ليس هو كذلك أبدا... مع أن هذا ما يحصل في مجتمعاتنا يا سيدتي. لهذا نرى الرجل يتزوج بمن يريد ويخدع من يريد ويكذب على من يريد. فكل شيء بيده وتحت سلطانه. لكن هل علم الرجل الذي يتصرف على هذه الشاكلة بأن هذا لا يرضي الله سبحانه وتعالى؟ أرجو يا سيدتي أن لا تستلمي لليـــأس والفشل كالزوجتين اللتين تكلمت عنهما، حتى و إذا كنت ممَّن يمرون بهكذا زواج. بل عليك أن تأتي إلى الله وتصلي له وتطلبي منه العون ، وتبثي له ما في قلبك من مشاعر وأحزان وهو الوحيد الذي يمنحك القوة والسلام وقت الصعوبات.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service